جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

المنهج العلمي في البلاغة العربية: دراسة تطبيقية في مفتاح العلوم للسكاكي

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

إيوكنان صبرينة

حماش فهيمة

إشراف الأستاذ (ة):

بن دلالي زهوة

السنة الجامعية:2018/2017

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا و مكننا من إتمام هذه المذكرة، فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه فالحمد لله أوله و آخره.

يسعدنا أن نتقدم بشكرنا و تقديرنا إلى أستاذة المشرفة "**بن دلالي زهوة**".

ونشكر بالأخص الأستاذة "**حوشي عايدة** " لما أسدتهلنا من نصائح وإرشادات.

ونشكر جميع أساتذة قسم اللغة الآداب العربي، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى والدي الكريمين، وبالخصوص إلى أمي الغالية رحمة الله عليها والتي طالما حلمت أن تكون معي في هذا اليوم .

كما اهديه الى اخوتي الاعزاء نسيمة، لوصيف، نوال، حليمة، دليلة، وسام، والغالي "لياس" والكتكوت الصغير "امين".

وأهديه الى زوجي وقرة عيني "مانة نسيم" الذي وقف الى جانبي وساندني طوال المرحلة الدراسيةوإلى جميع عائلته كبيرا وصغيرا وبالأخص والدته العزيزة"مالك زينة"التي ساندتني ووقفت الى جانبي، وأيضا والده الكريم" مانة عبد النور".

وأهديه الى غاليتي العزيزة "سيرين"حفظها الله.

كما اهديه الى جميع صديقاتي وأحبابي،وإلى كل من ساهم في مساعدتي في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

صبرينة

إهداء

باسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت إلى مقامي هذا والحمد اشكر على ما أتاني.

إلى من خلقا في نفسي روح التحدي وغرسا في قلبي حب العلم والِديَّ الكريمين حفظهما الله.

الى خطيبي قرة عينى جحنين محند والى كل افراد عائلته

وإلى كل أفراد أسرتي، كل من:لونيس، فريد، اسماعيل، حليم وإلى زوجة أخي وهيبة والى ابن اخي ايوب

إلى أختي العزيزة حفيظة وزوجها.

إلى من أنارت قلبي ريتاج

إلى صديقاتي: كل من صبرينة، ليدية، سعاد وصارة أتمنى لهم التوفيق والنجاح.

إلى كل من تجمعنا وإياهم صلة الرحم ولم نذكرهم، إلى كل من ساندني وشجعني من قريب و بعيد.

فـهيـمـة

مقدمة

تعد الدراسات البلاغية من أهم الدراسات التي لاقت رواجًا ضمن البحوث اللغوية والأدبية و النقدية عند العرب، وامتدت إلى غيرهم لما لها من أثر وفائدة عظيمة على الأدب، البلاغة العربية أسالت الأقلام والحبر فأثرت المكتبات قبل نزول القرآن الكريم، بحيث بزغ عصر جديد في تاريخ الفكر اللغوي الانساني وذلك حينما طرق علماء العربية أبواب الدرس اللغوي أثناء بحثهم المضني عن سرّ إعجاز القرآن الكريم ولهذا انبثق هذا العلم الجديد "علم البلاغة" للكشف عن هذا الإعجاز.فظهر عدد من البلاغيين الذين اكتفوا بوصف شواهد القرآن الكريم والنصوص الشعرية والذين حكموا عليها بالفصاحة من عدمها. كما وجدنا الجاحظ في كتابه البيان و التبيين" الذي اكتفى بجمع بلاغات العرب وآرائهم في الشعر أو النثر، لاسيما "ابن المعتز" في كتابه "البديع" الذي جمع فيه ثمانية عشر لونًا بديعًا، بالإضافة إلى الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"؛الذي بدأ من خلالهما في تهذيب البلاغة العربية، ليأتي السكاكي بكتابه "مفتاح العلوم" يضيف إليها صفة العلمية.

لقد اخترنا هذا الموضوع بسبب ميلنا و حبنا لمثل هذه الدراسات ، وحاولنا الإجابة عن العديد من التساؤلات التي كانت محور إشكاليات حاولنا إثراء بحثنا بها في ضوء مايأتي:

- ماهي جوانب العلمية في البلاغة السكاكية؟
- إذا كان البحث اللغوي بحاجة ماسة إلى الموضوعية والعلمية، فما هي المظاهر العلمية فيه؟
- هل يمكن اعتبار كتاب "مفتاح العلوم" البداية الحقيقية لعلم البلاغة العربية؟

فللإجابة عن هذه االتساؤلات، كان لابد من وضع خطة تمكننا من تصور جيد للموضوع، والتي نعرضها وفق ما يلي:

مقدمة : وفيها قمنا بعرض لمحة موجزة عن بحثنا .

مدخل : تناولنا فيه نشأة البلاغة العربية، يليه فصل لأول تطرقنا فيه إلى الحديث عن المنهج العلمي وآلياته و خصائصه وطريقة توظيفه عند القدماء.أما الفصل الثاني فخصصناه إلى الحديث عن المنهج العلمي عند السكاكي من خلال التعريف بصاحب الكتاب، ثمّ محتوى كتابه، و الجديد الذي أتى به في حدود ما يتطلبه المنهج العلمي.

المعروف أن طبيعة البحوث تتطلب السير وفق منهج علمي موضوعي ينظم العمل ويأخذ بيد الباحث إلى بلوغ غايته من الموضوع، ولذا وجدنا المنهج الوصفي أنسب منهج يعيننا في مقاربة هذا الموضوع.

لاسيما المراجع التي خولت لنا الأمر على غرار "الاقتراح في أصول النحو" للسيوطي، كتاب "أصول البحث العلمي ومناهجه" لأحمد بدر، كتاب "مفتاح العلوم" لسكاكي وكتاب "الأصول" لتمام حسان.

فعلى قلة المراجع، وصعوبة التعامل مع كتاب السكاكي ذاته، دون إهمال لأبرز مشكلة صادفتنا ألا وهي رحيل الأستاذ المشرف؛ ما دفعنا إلى تغيير الأستاذ و واصلنا العمل. كل ما تقدم حال دون أن نقوم بإنجاز عمل جيد. لذا نأمل ان يكون عملا جادا على بساطته.

مدخل

يعتبر القرآن الكريم جوهرة قيمة حافظ المسلمون عليها وسعوا جاهدين الى العناية بها. "القرآن الكريم كان الدرة الثمينة التي حرص المسلمون عليها وخفوا الى الذود عنها وتخصيصها بالعناية، فكان لهم من اشعاعها وبريقها ما أضاء عقولهم بالمعرفة، فانشاوا النحو ليعين على صحة تلاوته،و عنوا باللغة ليبينوا فصاحة كلماته، و بلاغةنصه و أنه نزل بلسان عربي مبين غير أن هذا القرآن و إن كان من جنس الكلام العربي سما عن هذا الكلام في معارج الإعجاز وإذا كانت العرب قد أقرت بهذا الإعجاز لقصورها عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن ومن هنا هرع علماء العربية واللغة أصحاب النظر العقلي والغيرة الإسلامية إلى التساؤل عن سر هذا الإعجاز الذي أفحمالألسنة و أبهر العقول"[1]. ما يتبين لنا من خلال هذا القول إن العرب قد اعتنوا بالقرآن الكريم والتفوا في عدة علوم منها لنحو وفقه اللغة والبلاغة.

لقد اعتنى علماء اللغة والفقه و سر الإعجاز القرآني فقاموا بعدة اجتهادات ودراسات، "أما أصحاب الفرق فقد تكلموا عن هذا الإعجاز باجتهادهم [...]، وكان النص القرآني لا يحمل في تكوينه عناصر تفوقه وإعجازه وتوسط آخرون فنسبوا الإعجاز إلى المعنى أو إلى النص او إليهما معا[...]، وأما اللغويون فاغترفوا من منبع النص القرآني ذاته فجعلوا يلفتون الأنظار إلى الظواهر الأسلوبية فيه يتخذونها مراقي إلى إثبات إعجازه"[2]، حيث أجرى علماء اللغة عدة أبحاث حول معرفة سر الإعجاز القران الكريم.

لقد قام العلماء بالخوص في ألفاظ ومعاني القرآن، حتى بأدعوا في اجتهاداتهم وألفوا عدة كتب، "وأول ما كان من ذلك ما سبقت الإشارة إليه من كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، ثمّ تلاه كتاب "إعجاز القرآن" ، كتاب "البيان والتبيين"للجاحظ، وإذا كان "مجاز

[1] تمام حسان، الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة –البلاغة، عالم الكتب، اميرة للطباعة، القاهرة، 2000، ص273.

[2] المرجع نفسه، ص 274.

القرآن"، "إعجاز ألقرآن" يشيران بعنوانيهما إلى موضوعهما، فيبدو ارتباطهما بالنص القرآني بوضوح من العنوان فإن "البيان والتبيين" في الغالب يستوحي عنوانه أيضا من آيات القرآن"[1]. لقد تضاربت الآراء حول المؤسس الحقيقي للبلاغة العربية"وإذا كان أبو عبيدة يجعل كل تجاوز للمعنى الوضعي مجازا حق أنه لينسب التشبيه إلى المجاز ومن ثم لا يعده الدارسون من مؤسسي الدراسات البلاغية، فإن الجاحظ قد جاء في كتبه بملاحظات ذكية تجعل المرء يعتقد أن كتب الجاحظ كانت حبلى بجنين البلاغة، ولكنها لم تمنح هذا الجنين فرصة الميلاد، ويصبح هذا الاعتقاد أرسخ في النفس عندما ننظر إلى فهم البلاغيين لفوائد علم البلاغة فهم يجعلون له فائدتين:[2]

" أ- الوقوف على أسرار البلاغة في منثور الكلام ومنظومة.

ب- معرفة وجه الإعجاز القرآني من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب". وبهذا فإن البلاغة مرتبطة بجمال الكلام والإعجاز القرآني "ثمّ ظهر عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري، فأخرج للناس كتابين مهمين في هذا الحقل: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" ويبدو أن الجرجاني حين رأى لغو المعتزلة في خلق القرآن رجع إلى فكرة الكلام النفسي التي وردت عند الأشاعرة وفسروا بها صفة الكلام المنسوبة إلى الذات العلية. ونسب الجرجاني القرآن إلى الكلام النفسي ليتسنى له إثبات قدمه والفرار من الاعتراض بخلق الورق والغلاف الذي كتب به المصحف، ثم قادته فكرة الكلام النفسي ذاتها إلى فكرة النظم وهو تواخي معاني النحو، بالوصول إلى هذا التصور للنظم أصبح على الجرجاني أن يقدم تفسيرا لعملية إنتاج الكلام وهكذا وصل إلى إطار مكون من أفكار أربع "النظم"، "البناء"، "الترتيب" والتعليق"[3]. ربط الجرجاني الكلام بالمعاني وذلك بحسن النظم

[1] تمام حسان،الاصول دراسة استيمولوجة للفكر اللغوي عند النحو -فقه اللغة-البلاغة، ص 276.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

والتركيب. حيث يرى الجرجاني أن الجاحظ قد منح للفصاحة الالفاظ أهمية فائقة "ويرى في أسرار البلاغة أن الجاحظ قد أعطى فصاحة الألفاظ المفردة قيمة لا يستحقها، فأهم شيء أن يصل المرء إلى "وضوح الدلالة"، وصواب الإشارة وتصحيح الأقسام وحسن الترتيب والنظام"[1]؛ ما نلاحظه أن وضوح الدلالة وحسن الترتيب والنظام من قضايا المهمة في فصاحة الالفاظ.

"غير أن هذا الاتجاه لم يكن الاتجاه الوحيد السائد في ذلك الوقت فمنذ القرن الرابع أخرج قدامة بن جعفر كتابا في "نقد الشعر" عرف باسم "نقد قدامة" أكمل فيه أنواع البديع التي جاء بها ابن المعتز ثلاثين نوعا ونحا بهذا النوع نحوا شكليا فساعد بعض المتأخرين على الوصول به إلى الضبط والتقعيد، لقد انطلق قدامة من الرغبة في إقامة هيكل بنيوي تجريدي ذو أصناف وتعريفات يشبه إلى حد كبير تصنيفات المناطقة أو تصنيفات النجاة فالشعر عنده أربعة عناصر: اللفظ، الوزن، القافية و المعنى ، لأنه يعرف بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى"[2]، أن الشعر كلام ذو معنى وفائدة يحتوي على وزن وقافية.

وبعدها ظهر أو هلال العسكري فأنشأ للبلاغة والفصاحة مباحث "ثم جاء أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين، فأنشأ مباحث للفصاحة، البلاغة، في الاعتماد على التعريف والتصنيف واستعان بكثير من أحكامه وآرائه، وأضاف إلى كل ذلك وقوفه موقف المعلم صاحب الأقيسة المعيارية، وبذلك أصبح أبو هلال تمهيدا طبيعيا لظهور السكاكي في نهاية القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري"[3] ؛ يتبين لنا مما تقدم أن أبا هلال العسكري قد مهد من خلال مباحث الفصاحة والبلاغة لمجيء السكاكي.

[1] الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق محمود شاكر، علق حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص59.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، طبعت برخصة نظرية المعارف و التحليلية، قسنطينة، ص 3.

[3] تمام حسان، الاصول دراسة استيمولوجية للفكر للغوي عند النحو -فقه اللغة -اللاغة ص 277.

جاء السكاكي وألف كتاب "مفتاح العلوم" الذي احتوى كل العلوم، حيث "لم يكن السكاكي أديبا، ولم يكن ممن يحسن تذوق الأدب، و لكن كان دون شك من علماء العربية، في المعاني و البيان و الأدب و العروض و الشعر والكلام و الفقه وقد وضع كتابه "مفتاح العلوم" ورتبه في أقسام ثلاثة هي الصرف ثم النحو ثم البلاغة بأقسامها التي سماها المعاني،البيان والبديع، وأضاف إلى ذلك القافية والعروض، ولقد أثرت ثقافة السكاكي في عرضه للبلاغة، فأسرف في الضبط التقعيد، البعد عن التذوق استقراء النصوص، إلى درجة تيسر الاستيعاب، لكنها تقتل الملكة، وكان يسر الاستيعاب سببا من أسباب متابعة المتأخرين للسكاكي، حتى أصبح إمام هذا الفن غير منازع وكثرت على كتابه الشروح و التلخيصات"[1]. اصبحت للبلاغة مباحث ثلاثة: علم المعاني،علمالبيان و علمالبديع، والبلاغة تقوم على حسن الجمال و الذوق الفني.

[1]- تمام حسان، الاصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند النحو -فقه اللغة-البلاغة ص 278.

الفصل الأول: المنهج العلمي في الدراسات العربية

1-المنهج العلمي عند القدامى

أ- النحو

ب- العروض

ت- البلاغة

2-خطوات المنهج العلمي

3-خصائص المنهج العلمي

اتبع الدارسون في تعاملهم مع البحث المنهج العلمي، مهما كانت الموضوعات التي تتناوله تلك الأبحاث العلمية، ما يحتم علينا إيراد المفاهيم التالية:

1- التعريف بالمنهج العلمي:

تعد قضية المنهج من القضايا الشائكة التي كانت، وما تزال تحظى باهتمام العديد من اهل العلمو الدراية فيا تر ى ما هو" المنهج"؟

1-1-تعريف المنهج:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب، مادة "نهج"بمعنى "طريق؛ ويقال نهج؛ منهجا أي سلك مسلكا؛ ومنهج الطريق: وضحه.

وجاء في التنزيل" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"؛ وانهج الطريق أي وضحه واستبانه وصار نهجا؛ والمنهاج: الطر يق الواضح؛ ونهجت الطريق: أبنته و أوضحته[1]. فالمنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحث.

ب- اصطلاحا:

المنهج هو " الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة و البرهنة عليها"، بمعنى أن المنهج هو عملية أو سبيل لكشف عن الحقائق من خلال البرهنة عليها باستخدام حجج عقلية و منطقية.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (نهج)، مج 2،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ص 383.

1-2 التعريف بالمنهج العلمي:

هو" تحليل منسق، وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية و التجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة"[1]. المنهج العلمي هو مجموعة من القواعد و المبادئ، وخطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الكشف عن حقيقة أو البرهنة عليها. يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي" أن المنهج العلمي هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل الى نتيجة معلومة"[2]. نستنتج مما سبق انه ليس هناك اي علم او تقدم علمي الا عن طريق البحث وهذا الاخير لا يتم ولا يتحقق إلا بوجود منهج.

المنهج العلمي في الدراسات العربية.

الدراسات العربية حافلة بالإنجازات اللغوية، بحيث كان العلماء العرب القدامى ينتهجون المنهج العلمي في كل منحى من الدراسات اللغوية، سواء في جانب النحو، العروض أم البلاغة.

1-توظيف المنهج العلمي عند القدامى:

-1-النحو:

اعتمد القدامى في تعاملهم مع اللغة على كلام العرب، وكان المنهج الذي اعتمده النحاة القدامى في جمع اللغةهو السماع و القياس،التعليل و الحجاج.

[1]-عبد الباري محمد داود، المنهج التربوي والعلمي عند الصوفية، مطبعة الإشعاع الفنية الاسكندرية، ط1، 2002، ص13.

[2]- المرجع نفسه ، ص ن.

1-1-السماع:

يعتبر السماع الأصل الأول من أصول النحو وهو "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه صلى الله عليه سلم، كلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر"[1]. إن العلماء القدامى كانوا يعتمدون على السماع في جمع اللغة و هو كلام الله عز وجّلّ وكلام الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وكلام العرب الأقحاح حتى دخل الأعاجم وأصبحت اللغة غير فصيحة ولم تؤخذ اللغة منهم. لقد "كانت قريش أجود العرب انتقاء لأفصح ألفاظوا إبانة عما في النفس، والذين نهم نقلت اللغة العربية وبهم أقتدي، وعنهم أُخذ اللسان العربي من القبائل العرب هم قيس، تميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، و عليهم أتكل في الغريب وفي الإعراب و التصريف، ثم هذيل وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، و لا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوز سائر الأمم الذين حولهم"[2]، فلغة قريش فصيحة لأنها لغة الخطباء، الشعراء والفصحاء، ومن القبائل التي أخذت اللغة عنها؛ قيس، أسد، هذيل، بعض الطائيين، كنانة وتميم.

1-2-القياس:

هو "تقدير الفرع بحكم الاصل، وقيل: هو حمل فرع على اصل بعلة تقتضي اجراء حكم الاصل على الفرع، وقيل: هو ربط الاصل بالفرع بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء جامع"[3]، و على هذا فان أركان القياس تتمثل في: المقيس عليه (الأصل) والمقيس (فرع) وحكم وعلة جامعة، "من أعظم قواعد هذا الفن لأنه فيه يتحقق الأصل والفرع فيهما يقايس ويماثل من الأحكام وتنتج الوصف الذي يغلب على الظن أن الحكم علق في الأصل من بين أوصاف ذلك

[1]-السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ضبطه عبد الحكيم عطية، راجعه علاء الدين عطية، دار بيروت، ط2، ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- عفاف حسانين،في ادلة النحو، المكتبة الاكاديمية، ط1، ص142.

المحل، و وجود ذلك الوصف في الفرع من غير معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه في مسائل أخرى من توابع ذلك، كلها قواعد لهذا الفن "[1]، مثال: المقيس عليه(الأية الكريمة) قال تعالى"يأيها الذين آمنوا، إنما الخمر والميسر الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون"[2]، هنا في هذه الاية ذكر الله تعالى "الخمر والميسر" بأضرارهما المتطابقة وبتحريمهما الواحد حسب ما يلي:

المقيس: تحريم المخدرات

الحكم: حرام

علة جامعة:أضرار في الجسد وإصابة بالأمراض.

قال الأنباري "النحو علم بالمقاييس المستنبطة ممن استقراء كلام العرب"[3]، حيث لا يمكن إنكار القياس على علم النحو، فالنحو يقوم على القياس،" القياس هو الطريق الطبيعية التي يسلكها الدارس للدارس استنباط حكم لغوي أو نحوي على ما سمع، و حمل ما يجد من تعبير على ما خزنته الذاكرة، وحفظته ووعته من تعبيرات و أساليب كانت قد عرفت أو سمعت"[4]. يعتبر القياس إذن منهجية أساسية في استخراج الأحكام النحوية أو اللغوية.

لقد اختلف النحاة في تعاملهم مع القياس؛ "فمنهم من كان يتوسع فيه، ويقيس على كل ما وصل إليه، ومنهم من كان يتحرج ويتشدد، فلا يقيس إلا على ما كان يرى أنه غالب وكثير"[5]، ما يتضح لنا ان النحاة اما يتوسطون في القياسوفي بعض الأحيان يتشددون و لا يقومون بالقياس إلا على الكثير.

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، المحقق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي (دمشق)، ط2،ج2، ص200–201.

[2]– سورة المائدة، الآية 90.

[3]– السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص 80.

[4]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت–لبنان، ط2، ص20.

[5]- المرجع نفسه، ص 21-22.

-1-3-التعليل:

لقد ظهر التعليل في بداياته الأولى حينما أراد النحاة الأوائل وضع ما يضبط ألسنة الناس من الخطأ و الخروج عما جاء في سنن العرب، "النحو: بعضه مسموع مأخوذ من العرب، وبعضه مستنبط بالفكر والرواية، وهو التعليلات"[1]، وبهذا فتطور النحو يؤدي مباشرة إلى تطور التعليلات.

التعليل " توأم النحو في نشأته ولد معه مساندا لقاعدة النحوية يقدم لها التفسير الأولي في وجه السؤال البشري المتوارث "لماذا"؛ حتى إذا ما نضج النحو أو كاد يتجاوز جمهور النحاة التفسير الأولي إلى تفسير آخر يتداولونه بينهم في تعليل اتساق النظام النحوي كاملا وتناسقه، فبدأ التعليل تفسيرا أليا تعليميا ثم أصبح تفسيرا نظريا يميز بين نحو الطلبة المتعلمين ونحو الباحثين المتخصصين"[2].فالنحو والتعليل توأمان في النشأة و التطور.

-1-4-الاحتجاج:

لقد اعتمد نحاة القدامى على مصادر لغوية للاحتجاج على اللغة، وتتمثل فيما يلي:

أ-القرآن الكريم: هو النص الذي يحتج به في كل العلوم منها اللغة، النحو، الصرف والبلاغة، وتمثل حجة أنه مروي عن الصحابة وقراء وإن يحتج بكل مهم وحتى قراءاتهم.

ب-الحديث الشريف:

ورد في أدلة النحو أن " الحديث النبوي الشريف أفصح لفظا و أبلغ كلاما بعد القرآن الكريم، ولقد قام النحاة بالاحتجاجبه لأنه كلام النبي والحديث الشريف هو كل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قول وفعل او تقرير، وتشمل كتب الحديث على أقواله صلى الله

[1]- السيوطي، الاقتراح في اصول النحو، ص80.

[2]-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، دار الشروق، ط1 (2000)، ص16.

عليه وسلم، و على قول الصحابة تحكى فعلا من أفعاله عليه الصلاة و السلام أو حالا من أحواله بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض الصحابة والتابعين. والمنهج الحق أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الإعراب إذ لا تعهد العربية في تاريخها–بعد القرآن الكريم– بيانا أبلغ من البيان النبوي، ولارأوع تأثيرا و لا أفعل في النفس، و لا أقوم معنى، والرسول أفصح من نطق بالضاد"[1]. لقد تبين لنا من هذا القول إن النحاة القدامى اعتمدوا على الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف لأنه كل ما روي عن الرسول من فعل، قول و أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، و احتج به في مسائل عديدة منها اللغة، النحو، قواعد النحو.

ج– كلام العرب:

لقد قام نحاة العرب بالاستشهاد من القبائل البادية التي لم يدخل عليها الأعاجم، ولقد قاموا بالاستشهاد بالشعر والنثر" لم يحاول النحاة القدماء الفصل بين الشعر و النثر في تقعيدهم القواعد، واستدلالهم على صحتها، [...]ورأى القدماء أن يقتصروا من ناحية الزمن على شعر الجاهلين المخضرمين والإسلاميين، في شعراء الطبعة الأخيرة من شعر اء الدولة الأموية وآخرهم بشار، معنى هذا أن لا يحتج بشاعر بعد بشار"[2]، إن العلماء لم يميزوا بين الشعر والنثر، وللشعر منزلة رفيعة في نفوس العرب لسهولة حفظه.

1–2–العروض:

هو العلم الذي يهدف إلى تقويم اللسان وقد كان منذ القديم، "العروض هو علم الذي يدرس الوزن، و الوزن هو صورة الكلام الذي سميه شعرا"[3]، الذي وضع هذا العلم هو "الخليل بن أحمدا لفراهيدي" في القرن الثاني للهجري، و سبب تسميته بالعروض لأن من معانها "مكة" وكان

[1] عفاف حسانين، في أدلة النحو، المكتبة الأكاديمية، ط 2، ص16 .

[2] – المرجع السابق، ص16–17.

[3] – التبريزي، الكافي في العروض و القوافي، تحقيق الحساني حسر عبد الله، مكتبة الخانجي –القاهرة– ط3، ص4.

"الفراهيدي"مقيما فيها و ألف كتابه اسماه "العروض"،ولقد ألّم بقواعد الشعر، و علم العروض يدرس الوزن، يقوم بالتميز بين الشعر من حيث صحته من فاسده هدفه هو وضع المقاييس ضبطها " ألف في صنوة "علم العروض" الذي كان واضعه ومستنبط قوانينه وعلله أيضا"[1]. الفراهيدي هو الذي أسس علم العروض و وضع قواعده.

لقد حصر الخليل أحمد الفراهيديبحور الشعر في خمسة عشرة بحرا و هي: الطويل- المديد- البسيط- الوافر- الكامل- الهزج- الرجز- الرمل- السريع- المنسرح- الخفيف- المضارع- المقتضب- المجتث- المقارب، لكل بحر تفعيلاته الخاصة به نذكر مايلي:

البحر المتقارب: فعولن 8X.

البحر الهزج: مفاعيلن 6X.

البحر الرمل: فاعلاتن 6X.

البحر الرجز: مستفعلن 6X.

البحر الوافر: مفاعلتن 6X.

البحر الكامل: متفاعلن 6X.

البحر الطويل: فعولن مفاعلن 4X.

البحرالمديد: فاعلاتن فاعلن 4X.

البحر البسيط: مستفعلن فاعلن 4X.

البحر المضارع:مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن 2X.

البحر السريع: مستفعلن مستفعلن مفعولات 2X.

[1]- الأخفش، كتاب القوافي، تحقيق أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، ط1، ص28.

البحر الخفيف: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن 2X.

البحر المنسرح: مستفعلن مفعولات مستفعلن 2X.

لقد "حاول العروضيون أن يصلوا إلى دراسة تقلبات أجزاء التفعيلات حدود الأسباب و الأوتاد وصاغو لها عباراتهم المشهورة "لم أر على ظهر جبل سمكة"، ولكنهم لم يحددوا مقاطع اللغة العربية لأن أغلب الفاظ هذه العبارة مكون من أكثر من مقطع واحد[...] أن دراسة المقاطع في العربية لها شروطها إلى لا تتحقق إلا برعايتها ومنها ما يلي:[1]

1-كل حرف متحرك فهو بداية مقطع؛

2-كل صوت ساكن بعد حركة أو مد فهو نهاية مقطع، وقد يشدد هذا الساكن عن الوقف".

والتعليلات هي الأسبلب والأوتاد لتكون تفاعيل و هي مجموعة في قولنا: لَمْ /0؛ أَرَ //؛ على //0 ظَهْرَ /0/ ؛ جبلن ///0؛ سمكتن ////0.

1-3-البلاغة:

ظهرت البلاغة عند القدامى نتيجة اهتمامهم باللغة، و هي مرتبطة بالقرآن الكريم والشعر العربي، وقد ارتبطت بالذوق الفني وتميز الكلام من جيده إلى رديئة.

تعتمد البلاغة على الجانب المعياري فهي علم جمال الكلام، وهي بلاغة الذوق ومعرفة الجمال ورونقة الألفاظ، ولقد وصف المأمون البلاغة بأنها" الحلاوة، والفخامة، وجودة اللهجة و الطلاوة"[2]،فهي حسن الجمال، الحلاوة و الطلاوة، "قال ابن الأعرابي: ما هي البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتغذيه ألسنتنا [...] وقال معاوية: ما تعدون البلاغة

[1]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط1، ص258.

[2]الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد لسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، قاهرة، ط7، ج1، ص91.

فيكم؟ قال: الإيجاز، قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ"[1]، فالبلاغة عند القدامى من معانيها الإيجاز.

اتبع البلاغيون القدامى المنهج المعياري و الفني في دراساتهم، حيث "اعتمدت الدراسات البلاغية القديمة في مراحلها الأولى عنصر المعياري التذوق العفوي لأصول الجمالية في النص الأدبي [...]. كان العرب يعتمدون على الذوق أساسا في التميز بين جيد الكلام رديئة"[2]، المنهج الذي تعامل معه القدامى هو المنهج المعياري.

خطوات المنهج العلمي: تتمثل خطوات المنهج العلمي كما يلي:[3]

1-تحديد المشكلة:

لا بد أن تكون هناك مشكلة محددة حتى يقوم الباحث بالبحث عن الحقيقة، يجب أن يحدد الباحث الظاهرة المراد دراستها تحديدا دقيقا، ويعرف فيما إذا كانت هذه المشكلة أو الظاهرة ستنفع المتجمع في أي جانب من جوانب الحياة بشتى مجالاتها.

2-تجميع البيانات:

هي البدء بتجميع البيانات والمعلومات وفحصها فحصا دقيقا... على أن تكون هذه المعلومات و البيانات متعلقة بالحقائق الخاصة بالمشكلة.

3-وضع الفرضيات:

بعد الفحص المبدئي للبيانات و المعلومات، فإن هناك حلا للمشكلة يطرح نفسه على الباحث... هذا الحل المبدئي (أو التخمين الذكي) يمكن ببساطة أن يكون حلا خاطئا، وبهذا

---

[2] المرجع نفسه، ص96.

[2]خليل عودة، الدراسات البلاغية المعاصرة بين الجمود والغموض، مجلة جامعة النجاح لأبحاث (فلسطين)، مجلد14 (2000)، ص231.

[3]ينظر، احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ص 62-63-64.

فإن الفرضية هي إجابة محتملة على السؤال المطروح، حيث تكون قابلة للاختيار طريقة ما أو بأخرى وليست بالضرورة أن تكون صحيحة في تفسير الظاهرة أو الموضوع؛ بل هي تفسير محتمل يمكن اختباره لمعرفة إذا كان صحيحا أو يحتاج إلى تعديل"، فأول شيء يبتدئ به الباحث في منهجيته هو تحديد المشكلة أي تحديد الظاهرة المدروسة بحيث تكون قابلة للدراسة، ومن ثم يقوم بجمع المعلومات الكافية التي تخدم موضوعه، ويشرع في الاخذ من مصادر بحثه.

خصائص المنهج العلمي:

للمنهج العلمي عدة خصائص وتتمثل فيما يلي:[1]

"1-الموضوعية:

تعني هذه الخاصية التز ام الباحث باتباع أسلوب واضح في اجراء البحث، ويمكن للباحثين الآخرين من التأكد من نتائج البحث، فيما لو اتبعوا الأسلوب نفسه،و التوصل إلى النتائج نفسها هذا يعني أنه يجب أن تكون جميع خطوات البحث العلمي، قد تم تنفيذها بشكل موضوعي، وليس شخصي متحيز.

2-الاختياريةو الدقة:

ونعني بها أن نتائج البحث قابلة للبرهنة في كل الأوقات و الأمكنة. فهناك بعض الظواهر يصعب إخضاعها للاختيار نظرا لصعوبة ذلك أو سرية المعلومات المتعلقة بها، كما تعني هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم و النوعية من المعلومات الدقيقة،التي يمكن أن يوثق بها، والتي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائيا وتحليل نتائجها بطريقة علمية ومنطقية، وذلك للتأكد من مدى صحة أو عدم صحة الفرضيات و النتائج"، يتصف المنهج العلمي بمجموعة من الخصائص التي تميز الباحث ما عن غيره وتتمثل في الموضوعية، على الباحث البعد عن

[1] ينظر: كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة 2016، ص36-37.

التحيز، الخصوصية، الآراء والأهواء الشخصية، أضف الى ذلك خاصية الاختيارية والدقة وتعني جمع المعلومات بدقة[1].

3-"المنطقية[2]:

يتم إنجاز مراحل وخطواتالبحث العلمي، وفق قواعد و أصول، ومنهجية علمية متعارف عليها،وكذلك استخدام الإمكانيات و المهارات العلمية، التي يمتلكها الباحث بشكل منطقي، وفق الإمكانيات المتاحة.

4-التنظيم:

إن الهدف من القيام بالبحوث هو الاستفادة من نتائجها من خلال تعميمها في مجتمع معين أو فئة معينة، ومن ثم استخدامها في تفسير حالات مشابهة.

5- التبسيط و الاختصار:

يحتم على الخبراء في مجال البحث العلمي السعي الحثيث إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات و المراحل بحيث لا يؤثر هذا على دقة ونتائج البحث، إمكانية تعميمه وتكرارها.

6-التنبؤ:

تمتاز العلوم الطبيعية نظرا لقدرتها على التعميم، بإمكانية التنبؤ بوقوع ظاهرة معينة إذا توفرت ظروف محدودة.

[1]- المرجع السابق ، ص 36-37.

[2]- المرجع نفسه ، ص37-38.

7-الأمانة العلمية:

تعتبر الأمانة العلمية في البحث العلمي من الأمور الأساسية في تأصيل البحث وعلميته، وذلك في تحديد مدى الاستفادة من الخبرات العلمية، ومدى إمكانية تطورها فهنا تتركز الأمانة العلمية على أمرين أساسين هما:

أ-الإشارة إلى المصدر أو المصادر التي استفاد منها الباحث في دعم أفكاره وبناء خطوات البحث.

ب-التأكيد على دقة الآراء و الأفكار التي استفاد منها الباحث في انجاز بحثه".

فخصائص المنهج العلمي تتمثل في الدقة بدراسة ظاهرة ما، ويأخذ كما تثبته التجربة فقط، فلا يعدل ويبدل في نتائج تجاربه لتصبح موافقة لأرائه و أفكاره، إضافة على أن التنظيم القائم على الحقائق و الملاحظة العلمية في طريقة العمل، التفكير، القدرة على التنبؤ و التصور بما ستكون عليه الأحداث، كذلك على الباحث الاتصاف بالأمانة العلمية بحيث ينسب كل مصدر إلى صاحب وبهذا سوف يتجنب السرقة العلمية[1].

وفي الختام نستنتج ان علماء القدامى وظفوا المنهج العلمي في دراساتهم اللغوية ففي النحو اتبعوا المنهج المعياري، أما في العروض كان المنهج المعياري، في حين في البلاغة كان المنهج المعياري والفني. وعلى تعدد ما تقدم يبقى المنهج العلمي ما يسمح للباحث القيام ببحثه بموضوعية لاسيما إن كان عملا علميا أكاديميا.

[1]- كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، ص 37-38.

الفصل الثاني: المنهج العلمي عند السكاكي

1-نشأة السكاكي

2-محتوى الكتاب مفتاح العلوم

أ- علم المعاني

ب- علم البيان

ت- علم البديع

3-خصائص المنهج العلمي في مفتاح العلوم

4-الجديد في المنهج العلمي عند السكاكي

1-التعريف بالسكاكي: نشأته:

هو" سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي المتوفي سنة 626 للهجرة . احترف صناعة المعادن حتى الثلاثين من عمره، ثم خطر له أن يخلص للعلم فتفرغ له، أكد على دراسة الفلسفة، المنطق، علم الكلام، الفقه وأصوله، علوم اللغة و البلاغة حتى أتقنها"[1].

للسكاكي مؤلفات شتى، "منها كتاب "مفتاح العلوم" الذي يعد أهم كتبه، وقد قسمه ثلاثة أقسام رئيسية، خص الأول منها بعلم الصرف و الاشتقاق بأنواعه، و الثاني بعلم النحو، وخص القسم الثالث منه بعلم المعاني وعلم البيان، وألحق بهما مبحثا عن البلاغة والفصاحة، و أخر عن المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية"[2].يحتل كتابه مكانة رفيعة و هامة ويعد من أهم كتبه على الاطلاق و" شهرةٍ السكاكي العلمية ترجع في الواقع إلى هذا القسم من كتابه الذي أعطى فيه المعاني، البيان، الفصاحة، البلاغة و البديع الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده يدرسونها ويشرحونها مرارا وتكرارا وما أعطاه لعلوم البلاغة ليس ابتكارا خالصا له، إنما هو تلخيص دقيق يجمع فيه بين أفكاره الخاصة و أفكار البلاغيين من قبله"[3].

اعتمد السكاكي على كتب ثمينة وقيمة في تاليف كتاب،"قد صاغ ذلك صياغة مضبوطة محكمة بقدرته المنطقية في التعليل، التجريد، التعريف، التقسيم، التفريع و التشعيب، أهم الكتب التي اعتمد عليها في النهوض بهذا العمل كتاب "نهاية لإيجاز في دراية الإعجاز" للرازي المتوفي سنة 606 للهجرة، وكتابا "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني،

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، ص 224.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] المرجع نفسه، 224.

وكتاب "الكشاف" للزمخشري"[1].

2-محتوى الكتاب:

يعتبر "كتاب السكاكي "مفتاح العلوم" أشهر كتب البلاغة،وإنما هو في الحقيقة الأمر دائرة معارف نظم طائفة غير قليلة من علوم العربية، و هو ثلاثة أقسام أساسية: القسم الأول في الصرف، القسم الثاني في النحو و القسم الثالث في البلاغة: المعاني، البيان والبديع، ولكن السكاكي لم يقف عند هذه العلوم فحسب، وإنما أضاف إليها ما اعتقد أنه مكمل لها، فتمم علم الصرف بدراسة الاشتقاق الصغير والكبير و الأكبر، أضاف إلى علم المعاني علم المنطق لحاجة من يبحث فيه إليه، وألحق بعلوم البلاغة علمي العروض و القافية لحاجة من ينظر فيها إليها."[2]، ويعد الفضل في شهرة السكاكي إلى القسم الثالث من كتابه؛ أي قسم البلاغة التي ألحق بها الفصاحة و عرفهما على النحو الآتي:

أ-تعريفه بالبلاغة:

يعرف السكاكي البلاغة في قوله:" هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد انواع التشبيه والمجاز و الكناية على وجه"[3]، بمعنى هذا أنه يجب على المتكلم اختيار الأساليب و الألفاظ التي تساعد في إلقاء موضوعه وذلك بحسب اختيار المعاني، ويستخدم المتكلم كل من التشبيه والمجاز والكناية من أجل حلاوة وجمال ورونقة الألفاظ و هذا كله من أجل اقناع المستمع.

[1]-عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، ص 224-225.

[2]-يوسف حليف، مصادر تراثية، دار غرين، القاهرة، ص 153.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 415.

بالإضافة إلى تعريف السكاكي للبلاغة، نجد بلاغيون آخرون يعرفونها على أنها"الانتهاء إلى الغاية في التبيين و الإفهام بأفضل أسلوب"[1]؛ بمعنى أن البليغ يتوصل إلى غايته المتمثلة في الابلاغ بأسلوب جميل وواضح من أجل الوصول إلى إنهاء المتلقي وإقناعه. ولقد أشار السكاكي إلى أن للبلاغة طرفين:"أعلى و أسفل متباينان تباينا، لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر، متفاوتة فمن الأسفل تبتدئ البلاغة"[2].

ب-تعريفه بالفصاحة:

يرى السكاكي بأن:" الفصاحة قسمان: راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وراجعإلى اللفظ، و هو أن تكون الكلمة عربية أصلية"[3]، فالفصاحة لدى السكاكي نوعان و هما:

ماهو راجع إلى المعنى: بحيث يتكلم المخاطب كلاما معقدا، غامض، لا يفهم مباشرة إلا بعد تأويله و شرحه، فيقوم بتشتيت فكر المخاطب بحيث لا يدرك المعنى.

ما هو راجع إلى اللفظ: بحيث تكون الكلمة عربية، فصيحة إذ تؤخذ من ألسنة العرب الفصحاء، الأقحاح، أمثال القبائل في البادية (تميم، هذيل و أسد)و لا تؤخذ من عامة الناس لأن لغتهم تعتريها اللحن والخطأ وذلك باختلاطهم بالأعاجم و الغرب. الفصاحة إذاً هي: "الاكتشاف والظهور و الوضوح في الأشياء"[4]، فالفصاحة تعني الإبانةو الوضوح.

نستنتج أن البلاغة عند السكاكي منضبطة في قوانين وقواعد،و جانب ذوقي، حيث مالت إلى المعيارية، إذ تحدث أولا عن علم المعاني وبحث فيه الخبر والطلب، التقديم والتأخير

[1]الشاهد البوشيخي، مصطلحاتنقدية وبلاغية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، دار العلم، الكويت، ص 91.
[2]السكاكي، مفتاح العلوم، ص415-416.
[3] المصدر نفسه، ص 416.
[4]عيسى على العاكوب، على سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع، الجامعة المفتوحة 1993، ص25.

والحذف والذكر، الفصل والوصل، الإيجاز و الإطناب، ثم تحدث عن علم البيان بما يشمل عليه من تشبيه ومجاز وكناية.

و"تميزت ألوان البديع لديه باستقلال مباحثها و جعلها قسمين: قسما يعود إلى المعنى كالطباق والمقابلة وقسما يرجع إلى اللفظكالتجنيس و السجع"[1]، ان البديع يشمل على الطباق، المقابلة و الجناس...الخ

1 تعريفه بعلم المعاني:

يعرفه السكاكي بقوله " تتبع خواص التراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2]، ومنه فإن علم المعاني يتخذ من التراكيب مجالا له، بحيث أنه يتناول بنية الجملة.

2-أقسام علم المعاني:

2-1+الإنشاء و الخبر:

الجملة الإنشائية هي التي لا يصلح فيها التكذيب، اما الجملة الخبرية فهي جملة التي يصلح فيها التصديق و التكذيب.

أ-الطلب:

يحتوي الطلب على النهي، التمني، الأمر و النداء "كل واحد من ذلك طلب مخصوص، والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب"[3].و الطلب عند السكاكي قسمان:

- قسم يكون لطلب حصول في الذهن ممثلا في الاستفهام.

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة، ط1، 2007، ط2، جامعة اليرموك، ص39.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 161

[3] المصدر نفسه، ص .165

– قسم لطلب حصول في الخارج ويتضمن الامر، النهي والنداء.

" فالإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب و هو خمسة

أنواع على الوجه التالي:[1]

1–الأمر: نحو قوله تعالى:"يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا".

2–النهي: نحو قوله تعالى" لاتصعر خدك للناس و لا تمشي في الأرض مرحا".

3–الاستفهام: نحو قوله تعالى:"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

4–التمني: نحو قوله تعالى:"يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون".

5–النداء : نحو قوله تعالى:" يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا".

ب– **الخبر**: "هو الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق و التكذيب"[2]. إن الخبر يحتمل الصدق والكذب.

يعرف علماء البلاغة الخبر" بأنه الكلام الذي يكون له مضمون يمكن أن يتحقق أو لا يتحقق فعندما نقول: قطف الولد الزهرة تكون الجملة قد تضمنت حكما هو القطف منسوبا إلى الولد..و هذا الحكم يمكن أن يكون قد وقع أولا... كذلك حين نقول: السماء صافية تتضمن الجملة حكما هو نسبة الصفاء إلى السماء، ويمكن أن يكون الكلام صدقا إذا صدقه الواقع أولا يكون... ولهذا يقول أن الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته ... أي بصرف النظر عن قائله... فإن صدقه الواقع كان صادقا وإن لم يصدقه كان كاذبا"[3]. مثال عن خبر صادق: الأنبياء الذين بعثهم الله من أجل اظهار الحق والإيمان بهم و عبادتهم فهذا الخبر مطابق للواقع فهو خبر صادق.

[1]–عبد العز يز عتيق، علم في البلاغة العربية علم المعاني– البيان–البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص66.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص164.

[3]– توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، ص13.

مثال عن خبر كاذب: الأشخاص الذين يدعون النبوة كمسيلمة الكذاب فتلك الأقوال لا تحتمل إلا الكذب وذلك باعتبار لمن قالها.

ويعود سبب أن الخبر يحتمل الصدق والكذب هو"إمكان تحقق ذلك الحكم، مع كل واحد منهما، من حيث أنه حكم مخبر، ومرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب إلى استفادة المخاطب إلى استفادة المخاطب من ذلك الحكم، ويسمى هذا فائدة الخبر"[1].

يضيف السكاكي قائلا و"إذا عرفت أن الخبر يرجع إلى الحكم بمفهوم لمفهوم و هو الذي نسميه الإسناد الخبري"[2]. يحتوي الإسناد الخبري على المسند و المسند إليه والحكم. وعلى هذا فأن الخبر نوعين هما: فائدة الخبر والإسناد.إضافة على أن: "الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين[3]:

-أ-إفادة المخاطب الحكم التي تضمنته الجملة وسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

-ب-إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم و يسمى ذلك لازم الفائدة".

-مثال عن فائدة الخبر:" جاء المفتش" لمن لا يعلم بقدوم المفتش و هذا ما يسمى "فائدة الخبر".

-مثال عن لازم الفائدة: لما يخاطب المعلم تلاهته، و التلاميذ يعرفون عما يريد قوله المعلم، ولكن المعلم لا يعرف أن تلامذته يعلمون عما يريد إخبارهم، و هذا ما يسمى "لازم فائدة الخبر".

ب-1-فنون الخبر:

لقد جعل السكاكي للخبر أربعة فنون وهي :

-الفن الأول: الإسناد الخبري

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، 166.

[2]-المصدر نفسه، ص167.

[3]- علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان-المعاني-البديع، للمدارس الثانوية، باتفاق خاص مع الناشر كميلان و شركاه بلندن، دار المعارف، ص 146-147.

-الفن الثاني: المسند إليه

-الفن الثالث: المسند.

- الفن الرابع: الفصل والوصل والإيجاز والإطناب.

-1-**الفن الاول:** تفصيل اعتبارات الإسناد الخبري

-أ-**الخبر الابتدائي:**

يقول السكاكي:" من المعلوم أن حكم العقل حال إطلاق اللسان، هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة [...]،وإذا إندفع في الكلام مخبرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند وللمسند إليه في خبره ذاك إفادته للمخاطب "[1]، بمعنى أن لكل عاقل في حالة التكلم لقصد المخبر بخبر إفادة -إضافة إلى أن كل جملة مستغنية عن وجود مؤكدات الحكم سميت بالخبر الابتدائي.

ب-**الخبر الطلبي:**

يقول السكاكي: "إذا ألقاها إلى طالب لها متيقن ا طرفاها عنده دون الإسناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بإدخال " اللام " في الجملة، أو "إن"، كنحو: لزيد عارف،أوإن زيدا عارف"[2]؛ بمعنى لما السامع يعلم الخبر الملقى من عند المتكلم، ويكون غير متأكد منه يقع في حيرة وشك منه وبهذا يستخدم المتكلم أدوات التوكيد كاللام وإن هذا تأكيد للخبر. إضافة "يكون المخاطب فيه مترددا في الحكم حينئذ يلقي إليه الكلام بمؤكد واحد"[3]، إذا كانت حالة المخاطب في تردد فينبغي أن يوجه له الكلام بمؤكد واحد،و المؤكدات هي أدوات النسخ "كان وأخواتها؛ وإن وأخواتها".

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 170.

[2] المصدر نفسه، ص 170.

[3] كريمة محمود أبوزيد، علم المعاني دراسة وتحليل، دار التوفيق النموذجية، مكتبة وهبة، ط1، ص43 .

ب- **الخبر الإنكاري:**

" إذا ألقاها الى حاكم فيها بخلافه" ليرده إلى حكم نفسه، استوجب حكمه ليرجح تأكيدا بحسب ما اشر به المخالف الإنكار في اعتقاده"[1]؛ بمعنى أن" الخلو من التأكيد لخالي الذهن، و التأكيد بمؤكد واحد استحسانا للمتردد و التأكيد بمؤكد أو أكثر وجوبا للمنكر بحسب درجات الإنكار إخراجا للكلام على مقتضى الحال"[2]. في الخبر الإنكاري يكون "السامع" منكرا لما يقدمه المتكلم من معلومات و على هذا يقوم المتكلم باستخدام أدوات التأكيد بحسن درجات إنكار السامع.

-2-الفن الثاني: في تفصيل اعتبارات المسند إليه:

يرى السكاكي أن المسند اليه هو كل كلام سواء حسن أو قبيح يستوجب تركيب بحسب مقتضى الحال، و المسند اليه يكون واردا على عدة حالات يقول السكاكي:" في التصفح لمقتضيات الحال، في ايراد المسند اليه على كيفيات مختلفة، وصور متنافية [...] فتعرف اي حال يقتضي تعرفه:مضمرا أو علما أو موصولا أو اسم إشارة، أو معرفا باللام أو بالإضافة، وأيما حال يقتضي تذكره، و أيماحال يقتضي تقديمه على المسند و أيما حال يقتضي تأخيره عنه، أيما حال يقتضيتخصصه أو اطلاقه حال التنكير، و أيما حال يقتضي قصره على الخبر"[3]؛ بمعنى أن المسند إليه يرد على كيفيات مختلفة منها: مضمر، اسم علم، اسم موصول، اسم إشارة، معرف باللام أو الإضافة، لأن " احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الأعلام (أي في الإخبارية) به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف، وبعده (أي بعد تحقق الحكم)بحسب تخصيص المسند إليه و المسند كلما ازداد(أي مسند إليه ومسند) تخصيص ازاد

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص171.

[2] عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب، بيروت، ط2،ج1، ص82.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 175

الحكم بعد وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا، وإن شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا(شيء ما موجود) وفي قولنا"فلان بن فلان يحفظ الكتاب"[1]. ما يمكن التمثيل له عبر ما يلي:

***المسند إليه مضمرا:** في قوله تعالى"إنا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون "[2].

***المسند إليه اسم علم:** كقوله تعالى: "الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من التمرات رزقا لكم سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار"[3].

***المسند إليه اسم موصول:** في قوله تعالى:" وراودته التي هو في بيتها عن نفسه"[4].

***المسند إليه اسم إشارة:** في قوله تعالى:" وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب"[5].

***المسند إليه معرف بالام:** " رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى"[6].

***المسند إليه بالإضافة:** "ألإن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون"[7].

4-3-**الفن الثالث:** في تفصيل اعتبارات المسند:

المسند هو المحكوم به، كالخبر، والفعل التام، و اسم فاعل، ويأتي على شكل مفرد (فعلا أو اسما) أو جملة (اسمية أو فعلية).

---

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3،ج2، ص9.

[2]- الحجر، الآية:23.

[3]-إبراهيم، الآية: 32.

[4]-يوسف، الآية، 23.

[5] -العنكبوت، الآية، 23.

[6]-آل عمران، الآية: 36.

[7]- يونس، الآية، 62.

***ذكر المسند:** "الحالة المقتضية لذكره فهي: أن لا يكون ذكره المسند إليه يفيد المسند بوجه ما من الوجوه، كما إذا قلت ابتداء زيد عالم، أو أن يكون في ذكر المسند فرض، و هو: إما زيادة التقرير أو التعريف بغباوة سامعك، أو استلذاذه، أو قصد التعجيب من المسند إليه بذكره كما إذا قلت: "زيد يقاوم الأسد"[1]، وبهذا فان:

* **المسند يتم ذكره لفرض تقرير**، مثال على ذلك قوله تعالى" ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم"[2] هنا المسند هو (خلقهن) ولو تم حذفه، و أجابوا (العزيز العليم).

لما كانت إجابتهم تحمل غرض التقرير، فتمذكر المسند هذا من أجل الإيضاح و التقرير بعظمة خلق الله تعالى السماوات و الأرض.

***ذكر المسند التعريض بغباوة السامع:** كقوله تعالى: فعله كبيرهم هذا"، و بعد ذلك قله تعالى" من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم"[3]؛ هنا يمكن أن يكون التعريض حقيقيا، حيث يكون المتلقي بطيء الفهم.

ب–**ترك المسند:**"أما الحالة المقتضية لترك المسند فهي: متى كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند، وتعلق بتركه غرض، إما اتباع الاستعمال [...] وأما قصد الاختصار و الاحتراز عن العبث"[4]. لا يذكر المسند في الجملة إذا ما كان ذكر المسند إليه يحيل للمعرفة منه المسند، وترك المسند يكن لأسباب منها قصد الاختصار.

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 207.

[2] الزخرف، الآية، 9.

[3] الأنبياء، الآية،63.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 206.

4-الفن الرابع:الفصل و الوصل، الإيجاز والإطناب:

أ-الفصل: هو"ترك العاطف وذكره على هذهالجهات كذا طي الجمل عن البين و لا طيها، وإنها لمحك البلاغة"[1]، يعتبر الفصل أحد الفنون البلاغة و هو لا يأخذ بعين الاعتبار العطف في الجمل، "إن اللغة المشهورة بالدقةو النظام، لا بد أن يكون الفصل فيها بين الجمل، أو لمفردات يقوم على اسرار بلاغية ويكون الوصل بين جملها أو مفرداتها قائما على أسس فنية ونكت بيانية، بحيث لا يصلح الفصل في مكان الوصل ولا الوصل في مكان الفصل."[2] تتميز اللغة العربية بالدقة وحسن النظام وذلك لاهتمامها بالجانب الدلالي والصرفي، النحوي والصوتي وإن الجمل لا بد أن تحتوي على الفصل، وهذا ما يعتبر من أسرار البلاغة، من قبيل:" بسم الله الرحمان الرحيم" في هذه الآية لا يوجد الواو و هذا يعتبر الفصل.

ب- الوصل: "أعلم أن الوصل من محسناته أن تكون الجملتان متناسبتين، ككونهما: اسميتين أو فعلتين، وما شاكل ذلك"[3]، من خصائص ومميزات الوصل تناسب الجمل سواء أكانت اسمية أم فعلية.

- الوصل هو كذلك عطف جملة بالواو بجملة أخرى ولا يستخدم حروف العطف الأخرى.

مثل قوله تعالى:"يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة"[4] فهذه الاية تم ذكر حرف الواو فقط، و هذا ما يسمى بالوصل.

---

[1] المصدر نفسه، ص 249.

[2] عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص 146.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 271.

[4] سورة البقرة، اية 153.

ج- الإيجاز: "هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط."[1] بمعنى التعبير عن الكلام المراد إيصاله إلى السامع أو المتلقي بعدد قليل من الألفاظ. أي "اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة"[2]. الإيجاز هو التعبير عن الكلام المراد إيصاله بأقل عدد ممكن من الالفاظ.

د-الإطناب:"هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل"[3] بمعنى زيادة اللفظ على المعنى للفائدة، لقد أشار السكاكي بأن الإطناب الايجاز من الأمور النسبية وذلك في قوله؛ أي يكون الكلام متعارف بين الناس إذا زاد الكلام سمي إطنابا و إذا انقص أعتبر إيجازا ولا يمكن تحديد الإطناب و الإيجاز إلا بالرجوع إلى العرف (متعارف بين الأوساط).

ب-تعريفه بعلم البيان:

عرفه السكاكي كالتالي:"معرفة ايراد المعنى الواحد في طرف مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة، الكلام لتمام المراد به، [...] إلا بزيادة اعتبار، جرى منه مجرى المركب من المفرد"[4]، علم البيان يتبع ورود المعنى الواحد في طرف مختلفة وذلك عن طريق الاستعارة والكناية و غيرها، ويكون البحث في هذا الميدان على التشبيه و المجاز بأنواعه كالمجاز اللغوي والمجاز العقلي و الكناية.

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص277

[2] المصدر نفسه، ص 277.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

[4] المصدر نفسه، ص 162.

لقد خص الله تعالى الإنسان وميزه عن سائر خلقه،"الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان."[1]، فالبيان هو المنطق والفهم والإبانة هذا الذي فضل الله تعالى الإنسان على سائر الحيوانات قال تعالى "هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين"[2].

يعرف الجاحظ البيان في قوله"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إل الحقيقة، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كن الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم، و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[3]، البيان عند الجاحظ هو بلوغ غايتين وهما الفهم والافهام لأن هذا الأخير يؤدي الى توضيح المعنى إذا وصل الى البيان.

1-الاقسام البيان:

أ-**التشبيه:** هو احد اقسام علم البيان، وللتشبيه اركان وهي المشبه و المشبه به اضافة الى وجه الشبه، يقول السكاكي:" التشبيه مستدع طرفين، مشبها ومشبها به، واشتراكا بينهما من وجه، وافترقا من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفان في الصفة، أو العكس، فالأول: كالإنسانين: إذا اختلفا صفة طولا وقصرا، والثاني: كالطويلين، إذا اختلفا حقيقة: إنسانا وفرسا"[4]، إن التشبيه هو توفر المشبه، المشبه به ووجه الشبه تارة يكون مشترك بينهما وتارة اخرى يترك.

إن التشبيه" هو صورة تقوم عل تمثيل شيء (حسي أو مجردة) أو أكثر"[5].

---

[1]الرحمن الآيتان:1-4.

[2]آل عمران، الآية:138.

[3]الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، ج1،ص76.

[4]السكاكي، مفتاح العلوم ، ص 332.

[5]الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، ط1 (سبتمبر 1992)، بيروت، ص15.

مثال: الفتاة كالقمر في الجمال.

ب-المجاز:

المجاز "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير، النسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع"[1]. أشار السكاكي أن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة.

ولقد قسم السكاكي المجاز بقوله:"اعلم أن المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان: لغوي [...]ويسمى مجاز في المفرد، و عقلي [...]و اللغوي قسمان: قسم يرجع إلى معنى الكلمة؛ قسمان: خال من الفائدة، ومتضمن لها، والمتضمن للفائدة قسمان: خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها"[2]؛ إن المجاز ينقسم حسب السكاكي إلى اللغوي وهو المجاز في المفرد وعقلي و هو المجاز في الجملة.

د-الاستعارة: هي " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الأخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يحص المشبه به"[3]، تعد الاستعار ة من انماط الصور البلاغية ولها علاقة بالتشبيه، إذ يعتبر أحد عناصرها الأساسية "فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهر وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[4] مثال (هنالك إمر أة هي كالأفعى في تصرفاتها، فتدع ذلك وتقول هناك أفعى).

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 359-360.

[2] المصدر نفسه، ص 362.

[3] السكاكي، نفسه، ص369.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، علق حواشيه محمد راشد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص53.

***أقسام الاستعارة:**

يقول السكاكي: "فاعلم أن الاستعارة تنقسم إلى مصرح بها ومكني عنها والمراد بالأول: هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه، المشبه به والمراد بالثاني هو أن يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها تنقسم إلى تحقيقية وتخيلية، والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا أما حسيا وإما عقليا، والمراد بالتخيلية أن يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا، لا تحقق له إلا في مجرد الوهم"[1]. تنقسم الاستعارة إلى استعارة تصريحية وفيها يذكر المشبه ويحذف المشبه به، أما الاستعارة المكنية فيذكر المشه به فقط، والاستعارة التصريحية فتنقسم بدورها إلى تحقيقية وتخيلية.

هـ-الكناية: هي " ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول : فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة"[2]. هنا يشير السكاكي إلى أن المتكلم الذي يستخدم الكناية قد يحمل كلامه على المعنى الظاهر.

يقول فخر الدين الرازي:"كل مجاز في الجملة فهو مجاز في الإثبات وبالعكس، وكل مجاز في المفرد فهو مجاز في المثبت وبالعكس"[3]، يعتبر الإثبات والمثبت ركنان لقوام الخبر، والإثبات يخص الجملة، أما المثبت يكون في المفرد، إذن" الكلمة المستعملة في غير ما هو له في الحقيقة، وسمى المجاز مجازا لجهة التناسب لأن المجاز مفعل من جاز المكان يجوز، والمجاز عند البلاغيين قسمان: لغوي ويقع في المفردات، عقلي يقع في الإسناد، وسمي الإسناد

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص369.

[2] المصدر نفسه، ص402.

[3] فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار لعلم للملايين، ط1(1985)، ص172.

في هذين القسمين عقليا لاستناد إلى العقل دون الوضع، لأن استناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم بدون واضع اللغة"[1]، فالمجاز نوعان:

* لغوي يدرس الاستعارةو المجاز المرسل وهو يخص علم البيان.

*عقلي أي المجاز في الإسناد، و هو يبحث في علم المعاني.

ج- الحقيقة:

هي " الكلمة المستعملة فيما هي موضوعه له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال لأسد في الهيكل المخصوص،فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق و لا تأويل فيه"[2]، أي الحقيقة هي الكلمة التي تدل على نفسها دون تأويل لها، إضافة إلى أن "الحقيقة تنقسم عند العلماء إلى: لغوية، شرعية و عرفية. فهي لغوية إذا كان صاحب وضعها واضعا اللغة. وشر عية إذا كان صاحب وضعها الشارع و عرفية إذا كانت جارية على سبيل عرف جرت به العادة"[3]، الحقيقة إما تكون عرفية أو لغوية أو شرعية.

كذلك هي"أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به إليه، يجعله دليلا عليه"[4]، يمكن للحقيقة الاستعانة بالمعاني المستخدمة في الحياة اليومية لإثبات معنى ما.

[1] كريمة محمود، أبو زيد، علم المعاني في دراسة وتحليل، ص48.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص308.

[3] كريمة محمود، أبو زيد، علم المعاني في دراسة و تحليل، ص48.

[4] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص52.

ج-تعريفه لعلم البديع:

عرفه السكاكي بأنه:"وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام"[1]، سمى السكاكي البديع بالمحسنات اللفظية لم يجعله فن من علم المعاني، و لقد قسمه إلى قسمين هما:

قسم يرجع إلى اللفظ: التجنيس، القلب، السجع و الفواصل. و هو " علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[2]، فالبديع يؤدي الى وضوح الدلالة.

-أمثلة عن قسم يرجع إلى المعنى:

***المطابقة:**

-و" أنه هو أضحك وأبكى، أنه هو أمات و أحيا"[3]، الطباق هنا هو(أضحك ≠ أبكى) و(أمات ≠ أحيا).

***المقابلة:**

- "فليضحكوا قليلا، وليبكوا كثير جزاء بما كانوا يكسبون"[4]؛ هنا الضحك القليل: البكاء الكثير، مقابلة مع الترتيب .

***مرعاة التنظير المزاوجة:**

-"الشمس و القمر بحسبان"[5] لقد جمع بين الشمس والقمر لأنهما كوكبان سماويان، و أيضا لتناسب و ائتلاف الألفاظ فيما بينها.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص423.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 348.

[3] النجم، الآيتان: 43-44.

[4] التوبة، الآية: 82.

[5] الرحمن، الآية: 5.

-أمثلة عن القسم الذي يرجع إلى اللفظ:

***الجناس:**

-"ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"[1]؛ جناس (ساعة، ساعة) اختلاف بين الساعة الأولى و الساعة الثانية من حيث المعنى، لكنهما تتفقان من حيث الشكل، ما يسمى بالجناس التام.

*** السجع:**

و"المرسلات عرفا، فالعاصفات عصفا"[2]، السجع يكون اللفظ الموجز والمعنى ويتضمن موسيقى ونغما ورنينا.

3-خصائص المنهج العلمي في مفتاح العلوم:

لقد وضف السكاكي مجموعة من الخصائص وذلك كتابه "مفتاح لعلوم".

*الخصائص العلمية الموضفة لدى السكاكي هي:

1-الموضوعية:

والتي أشار إليها تمام حسان في كتابه "الأصول" في قوله:"إذا نظرنا ‘لى الخاصية الأولى من خواص العلم المضبوط وهي الموضوعية بمظهريها اللذين هما:الاستقراء الناقص وإمكان تحقيق النتائج"[3].

أ-الاستقراء الناقص:

من خلال دراستنا لكتاب "مفتاح العلوم"لاحظنا أن السكاكي يقوم باستقر اء كلام القدماء، حيث يذكر في كل فصل قولا من أقوال السلف الذين كانوا قبله: مثل الجرجاني غيره، فمثلا

1الروم، الآية:55

[2] المرسلات، الآية: 1-2.

[3]تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو ، الفكر، اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة 2000، ص280.

تجد في حديثه عن الحروف المجهورة والمهموسة يقول: "اعلم أنها عند المتقدمين تتنوع إلى مجهورة و مهموسة"[1] .

ونجد أيضا مثالا في حديث السكاكي عن قوانين الاشتقاق حيث يقول:" وما الاقتصار على خمسة فليكون عل قدر احتمال نقائصها وزيادتها، وقد ظهر من كلامنا هذا الكلمات الداخلية تعني الاشتقاق عند أصحابنا البصريين إما أن تكون ثلاثية، رباعية أو خماسية في أصل الوضع"[2] وهنا نجد أن السكاكي قد استعان في حديثه بقوانين الاشتقاق بتلك التي ذكرها البصريين.

يمكن أن نكتفي بذكر هذه الأمثلة القلية لنبين أن السكاكي اعتمد في كتابه على منهج يتصف بالموضوعية من خلال توظيف الاستقراء الناقص.

ب- الضبط:

هو الذي عرفه تمام حسان في كتابه الأصل في قوله:" فالمقيس عند النحاة هو من الفصيح، والمقيس عند البلاغيين هو من أدب المتأخرين وفي كلتا الحالتين يمكن التأكد من صحة القياس أو بعبارة أخرى من تحقيق النتيجة"[3] .

ونجد السكاكي أنه لا يكتفي باستقراء كلام الأسلاف فقط بل نجد يتحقق من صدق النتائج التي توصل أليها و الأمثلة على ذلك في حديثه عن المخارج الأصوات يقول: "هي عندي كذلك مجهورة ومهموسة، لك على ما اذكره و هو أن الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف، و الهمس جرى ذلك فيه"[4]، إذن نجد السكاكي لم يكتفي بذكر واستقراء كلام السلف فقط بل تحقق منه أيضا.

نخذ مثالا أخر يتمثل في حديثه عن هيئات المصادر، فيقول:" أعلم أن هيئات المصادر في المجرد من الثلاثية كثيرة غير مضبوطة، ولكن الغالب على المصادر المفتوح العين إذا كان

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص49

[3] تمام حسان، الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو–فقه اللغة –البلاغة ، ص281

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص49.

لازما نحو فعول نحو ركوع و سجود، وعلى المكسور العين إذا كان العمل بفتح الفاء العين و على مصادرهما إذا كانا متعددين فعل بفتح سكون العين."[1] نستخلص من خلال هذا المثال بأن السكاكي إذا توصل إلى معلومة ما يضبطها ويختبر النتائج التي توصل إليها وذلك بإعطاء الأمثلة و وضع القواعد.

2-الشمولية:

و" يعني ألا يقع العلم بالنظر الجزئي ولا يدرس البعض دون بعض، ونجد السكاكي قد أعطى لكل علم حقه في الدراسة والشرح و الضبط فقد تحدث عن علم الصرف وكل ما يتعلق به، والنحو، المعاني البيان فلم يترك علما إلا استوفى حقه"[2].

3- **التماسك:**

يغي الترابط العضوي بين العناصر وله مظهران:

ا-عدم االتناقض:

أي عدم وجود تناقض بين الأفكار، ممثلا يقول فكرة في البداية وفي النتيجة يقول فكرة متناقضة لها، "فمفتاح العلوم" خال تماما من هذا النوع من التناقض، فلا نجد طعن في النتائج، فمثلا نجد في قوله و" جعلت هذا الكتاب ثلاث أقسام"[3]، فقد تحدث في القسم الأول عن علم الصرف، في القسم الثاني عن علم النحو وفي القسم الثالث عن علم البلاغة، فلا يوجد أي تناقض في كلامه لأنه بالفعل قسمه إلى ثلاثة أقسام.

[1] المصدر السابق، ص95.

[2] بن مزيان ليلة، بن جدو حيزية، مذكرة، المنهج العلمي في الدراسات البلاغية العربية القديمة من خلال كتاب"مفتاح العلوم"للسكاكي، جامعة بجاية، 2011-2012، ص75.

[3] المرجع نفسه، ص39.

ب-التصنيف:

و" يتجلى هذا العنصر في كتاب السكاكي في تقسيم كتابه إلى ثلاثة أقسام وتصنيف كل علم إلى القسم الخاص به، كما صنف ايضاكل قسم إلى فصول و أبواب"[1].

4-الإقتصاد:

هو كما عرفه تمام حسان "يتمثل في استغناء بالكلام في الأصناف عن الكلام في المفردات"[2] أي عوضا عن الحديث عن الاستعارة أو الكناية، نتحدث مباشرة عن صنفها "علم البيان".

وفي هذا السبيل يقول السكاكي: "الأصل الثالث من علم البيان في الكناية"[3]، فالسكاكي عوضا من الحديث عن الكناية فتمهد في الكلام فصنفها في علم البيان.

4- التجديد في المنهج العلمي عند السكاكي:

أ-جديده في علم البيان: تتمثل في:

1-جديده في الكناية:

لقد قسم السكاكي الكناية إلى:[4]

- الكناية المطلوب بها الموصوف نفسه.
- الكناية المطلوب بها نفس الصفة.
- الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف.

و توسع السكاكي في التقسيم فزاد قسما رابعا هو:

[1] تمام حسان،الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة -البلاغة ، ص282.

[2] المرجع السابق، ص ن.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 512.

[4] المصدر نفسه، ص404-407-410.

الكناية المطلب بها الوصف وتخصيص معا.

2-جديد في الإستعارة :

لقد جعل السكاكيالاستعار ة مجازا لغويا، عكس الجرجاني الذي اعتبرها مجازا لغويا حينا ومجازا عقليا حينا آخر.

3-جديده في المجاز:

لقد توسع السكاكي في المجاز، وتجاوز القدماء، فهو جعل المجاز كله لغوي عكس ألأسلاف اذين وصفوه تارة لغويا وتارة أخرى عقليا، هذه هي ميزة السكاكي بحيث قلل من تعدد أنواع المجاز وحصرها في نوع واحد تدور حوله المجازات وهو مجاز اللغوي و هذا ما نجده في كتابه نحو قوله:"أجعل المجاز كله لغويا ن وينقسم عندي هكذا:مفيد و غير مفيد"[1].

ب-معاير جديدة عند السكاكي:

لقد اعتمد البلاغيون قبل السكاكي على معيارين هما: [2]

1-معيار الذوق.

2-معيار القاعدة و الأصول.

وبعد مجيء السكاكي قضى على هذه المعايير وحول النقد إلى معايير البلاغية تدرس شروط الفصاحة كلمة المفردة المؤديةبدورها إلى بلاغة الكلام في مجمله، و هذه هي غاية البلاغة عنده.

[1] المصدر السابق، ص 401.

[2] بن مزيان ليلة، بن جدو حيزية، المنهج العلمي في الدراسات البلاغية العربية القديمة، ص79.

في الختام نستنتج أن للسكاكي مكانة رفيعة وقيمة فقد جعل للبلاغة مباحث ثلاثة وهي البيان، المعاني و البديع الذي جعله من المحسنات البديعية.

لقد اكتسب السكاكي شهرة واسعة من خلال كتابه"مفتاح العلوم" وبالأخص الجزء الاخير من كتابه. حيث جعل للبلاغة منهجا فنيا قائم على الجمال الألفاظ والذوق.

محتوى كتاب السكاكي قيم جدا بحيث تحدث عن علم الصرف، النحو، الفصاحة، البلاغة، و العروض.

من الخصائص المنهج العلمي التي وظفها السكاكي في كتابه نذكر: الموضوعية، الاستقراء الذاتي، الضبط، التماسك...إلخ.

أتى السكاكي بجديد و خالف السابقين الأوائل، منه جديده في الكناية والاستعارة.

خاتمة

نصل في ختام هذا البحث إلى بعض النتائج التي نوردها على النحو الأتي:

- ✓ لقد اتبع القدامى المنهج العلمي في دراستهم اللغوية و المتمثلة في النحو، فقد انتهجوا في جمع اللغة معيار السمع و القياس و التعليل و الحجاج، أما في العروض فقد اعتمد الفراهيدي على خمسة عشر بحرا بها يتمكن الشاعر من معرفة الوزن والقافية، أما في البلاغة فقد اعتمدوا على الذوق الفني و جمال الألفاظ.
- ✓ للمنهج العلمي عدة خطوات بفضلها يتمكن الباحث من إنجاز بحثه بعيدا عن الذاتية. بما للمنهج العلمي من خصائص تتمثل في الموضوعية، الدقة، المنطقية، التنظيم، التنبؤ، و الأمانة العلمية.
- ✓ ارتقت البلاغة العربية واتصفت بالعلمية بفضل السكاكي وذلك في كتابه "مفتاح العلوم"، حيث درس في كتابه في القسم الأول علم الصرف، وفي القسم الثاني علم النحو، وفي القسم الثالث علم البلاغة الذي خصه لعلمي المعاني و البيان.
- ✓ تعود شهرة السكاكي إلى القسم الثالث من كتابه "مفتاح العلوم"، وهو قسم البلاغة؛ الذي أتى فيه بالجديد خاصة في علم البيان، ومن هذه المساهمات نجد مساهمته في الكناية حيث أضاف تقسيماً رابعاً عكس المتقدمين الذين قسموها إلى ثلاثة أقسام فقط.
- ✓ جعل السكاكي المجاز لغوياً فقط، عكس السلف الذين قسموه إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي كما هي الحال عند الجرجاني، فقد قلل من أنواع المجاز و هذه هي ميزته.
- ✓ اتبع السكاكي منهجا علميا دقيقا يمتاز بالخصائص التالية:

*الموضوعية بفضل الاستقراء الناقص و الضبط و الشمول و التماسك و له مظهران التناقض و التصنيف. إلى جانب الاقتصاد.

تعتبر هذه أهم نتائج مجهودات السكاكي في البلاغة العربية، فهي لم تخرج عن الدائرة العلمية، ولذلك كثرت فيها الشروحات لاسيما ما قام به الإمام الخطيب القزويني في كتابه "الإيضاح في علم البلاغة".

قائمة المراجع

مصادر ومراجع البحث:

- **القرآن الكريم**، بالرسم العثماني، نال شرف كتابته عثمان طه،دار القران الكريم، ط1، بيروت لبنان،1428 -1429.

مصادر:

1. الأخفش، كتاب القوافي، تحقيق أحمد راتب النفاخ،دار الأمانة، ط1، (1974).
2. التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسر عبد الله، مكتبة الخانجي– القاهرة – ط3، ص4، (1994).
3. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط7، ج1،(1998) .
4. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، علق حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1،(1988).
5. ابن خلدون، مقدمة، المحقق عبد الله محمد الدرويش دار البلخي، طبعة 1، جزء 2، دمشق، 732-808هـ.
6. الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، طبعة 1 (1985).
7. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت،1987.
8. السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، طبعت، عبد الحكيم عطية، راجعه علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط2، 2006.
9. قدامة بنجعفر، نقد الشعر،طبعت برخصة نظرية المعارف التحليلية، قسنطينة، ط1، 1320 هـ.

10 . القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني البيان و البديع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، مطبوعة مصورة،1993

11 . القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهرية للتراث، ج2، ط3،1993 .

مراجع:

1. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، 1994.
2. عبد الباري محمد داود، المنهج التربوي والعلمي عند الصوفية، مطبعة الإشعاع الفنية الاسكندرية، ط1، 2002.
3. البوشيخي الشاهد ، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، دار العلم، الكويت.
4. تمام حسان، الأصول في دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو- الفقه، اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة،2000.
5. تمام حسان، البيانفي روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط1، 1993.
6. الجازم علي، مصطفى امين، البلاغة الوضحة البيان-المعاني-البديع، للمدرسة الثانوية، باتفاق خاص مع الناشر ماكميلان وشركاه بلندن، دار المعارف،1999.
7. حسانين عفاف، في أدلة النحو، المكتبة الأكاديمية، طبعة 2،1996.
8. خفي ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، دروس البلاغة، مكتبة المدينة كراتشي، ط1، (2007).
9. دشلي كمال، مهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة، 2016.
10. أبو زيد كريمة محمود، علم المعاني دراسة وتحليل، دار التوفيق النموذجية،مكتبة وهبة، ط 1، 1988.

11. الزنّاد الأزهر، دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، (1992).
12. شوقي ضيق، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط 9،(1965).
13. الصعيدي عبد المتعال، البلاغة العالمية، علم المعاني، مكتبة الآداب، ط2،(1991).
14. عتيق عبد العزيز، في بلاغة العربية، علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت
15. عبد العاطي غريبعلام، دراسات البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي تونس، ط1، 1997.
16. العاكوب عيسى علي، الشتيوي علي سعد، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع،الجامعة المفتوحة 1993.
17. ابو العدوس يوسف ، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة، طبعة1، جامعة اليرموك،2007 .
18. الفيل توفيق، بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة.
19. المخزومي مهدي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2،(1986).
20. الملخ حسن خميس سعيد، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، دارالشروق، ط 1،(2000).
21. منسى محمود عبد الحليم، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية و النفسية،دار المعرفة الجامعة الاسكندرية، (2000).

معاجم:

1.الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطارد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1،ج5.

2.ابن منظور الأنصاري،لسان العرب، حقق هو علّق عليه ووضع حواشيه، عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

رسائل ودوريات:

أ/رسائل جامعية:

1. بن مزيان ليلة،بن جد حيزية،المنهج العلمي في الدراسات البلاغية العربية القديمة من خلالكتاب"مفتاح العلوم" للسكاكي، مذكرة تخرج،جامعة بجاية،2011-2012.

ب/ مجلات

2. خليل عودة، الدراسات البلاغية المعاصرة بين الجمود والغموض، مجلة جامعة النجاح لأبحاث (فلسطين)، (2000).

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ

المدخل.....3

الفصل الأول:المنهج العلمي في الدراسات العربية.....7

1-1-تعريف المنهج العلمي.....7

1- توظيف المنهج العلمي عند القدامى.....8

1-1- النحو.....8

1-2- العروض.....12

1-3- البلاغة.....14

-ب- خطوات المنهج العلمي 15

-ج- خصائص المنهج العلمي.....16

الفصل الثاني: المنهج العلمي في كتاب مفتاح العلوم.....19

1-التعريف بالسكاكي: نشأته..... 19

2-محتوى الكتاب.....20

3- الخصائص المنهج العلمي في مفتاح العلوم.....36

4-التجديد في المنهج العلمي عند السكاكي.....39

خاتمة.....42

قائمة المصادر والمراجع.....44

فهرس الموضوعات.....48